دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المآذن في العراق: دراسة مقارنة
المصدر:	مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
الناشر:	كلية الإمارات للعلوم التربوية
المؤلف الرئيسي:	حسين، سيماء عطا الله
المجلد/العدد:	ع7
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	يونيو
الصفحات:	273 - 295
رقم MD:	910539
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	المنشآت الاسلامية، العمارة الاسلامية، مآذن المساجد، التراث الاسلامى، العراق
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/910539

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
www.jalhss.com ISSN: 2414 – 3383
العدد (7) حزيران - يونيو 2016

المآذن في العراق
(دراسة مقارنة)

المدرس الدكتورة
سيماء عطا الله حسين
كلية الاثار – جامعة الكوفة
كربلاء – العراق

الخلاصة

المئذنة هو المكان الذي يعلن من فوقه الآذان وهي عنصر معماري مهم بالنسبة للمسجد ، والمئذنة من المواضيع المهمة في تاريخ العمارة العربية الإسلامية إذ أنها أحد المعالم البارزة والمميزة لعمارة المساجد الإسلامية. وكان ميدان العمارة من الميادين التي نبغ المعمار العربي بأعماله العمرانية وانعكست على المساجد في تلك الفترة. يتضح لنا أن مآذن مدينة الموصل تتميز بمميزات عمارية وزخرفيه تنفرد بها عن غيرها وهي كالآتي : في شمال العراق شاع بناء نوع من المآذن اختلفت عن مآذن بغداد من حيث الشكل ومادة البناء، السلم الحلزوني المزدوج ومن المؤكد أن هذا الأسلوب غير موجود إلا في عمارة العراق ، الأشكال الهندسية المصممة من تقطيع الطابوق وصفها حسب تصميمات معينة بأشكال هندسية سداسية ومثمنة ورباعية عملت بتفنن في صف الطابوق المقصوص و المنجور واستخدم الطابوق المزجج، فأضاف جمالية ورونق لا نظير له، تميزت مآذن الموصل بعلوها وانحناءها، بدن المآذن في الموصل اسطواني مغطى بتشكيلات زخرفية ، وقد استخدمت الحجارة والجص في بناء جميع هذه المآذن ماعدا منارة الموصل، حيث استخدم الآجر والحجارة في بنائها. أما مآذن بغداد فقد تميزت بالآتي :السلم الحلزوني المنفرد الذي ينتهي بقاعدة حوض واحد، المئذنة تميزت بعرضها وضخامتها وقصر رقبتها وغلظها، بدن المئذنة اسطواني يرتكز على قاعدة مربعة وضخمة، ويتميز البدن من خلوه من أية نقوشات وزخارف، الأشكال الهندسية المصممة من التفنن في صف الطابوق المقطع وأحيانا" المنجور بأشكال مختلفة، نجميه وسداسية وثمانية إضافة إلى الكتابة الكوفية .

The Minarets in Iraq (A Comparative Study)

Dr. Seemaa Attallah Hussein
Faculty of Archaeology - University of Kufa
Karbala - Iraq

ABSTRACT

The minaret is the place that is know the prayer time of Azan, an important architectural element for the mosque. The minaret of the important topics in the history of the Arab-Islamic architecture as it is one of the highlights and distinctive architecture Islamic mosques. The architecture of the fields that excelled architect Arab and its architectural and reflected on mosques in that period. Clear to us that the minarets of the city of Mosul characterized by architectural features and The distinction of features, there is no similar, as follows; In northern Iraq appeared a type of men different from men of Baghdad in terms of shape and Material of construction , peace double-helix Certainly, this method does not exist only in building Iraq , Geometric shapes designed chopping bricks And place it according to different designs Geometric hexagonal and octagonal quadrant operation with high in The row of bricks cut and engraved and used bricks glazed Added beauty and luster . Marked the minarets of the up its and its partners , The hull of the minarets in Mosul cylindrical covered forms, decorative , The use of stones and plaster in the construction of all these minarets Except for the regions of Mosul The use of stones and Brick Packed in construction. The minarets of Baghdad, it has the distinction of the following: Spiral staircase, the solo that ends act one basin, The minaret marked by bigness and the Palace of neck thickness, Hull of the minaret is cylindrical and rests on a square base and a huge ,the hull free of decoration, Geometric shapes source of variation in the row of the bricks provided The Design forms of the Star and hexagon in addition to writing Kufic.

المقدمة

المئذنة هو المكان الذي يعلن من فوقه الآذان وهي عنصر معماري مهم بالنسبة للمسجد والمئذنة من المواضيع المهمة في تاريخ العمارة العربية الإسلامية إذ أنها أحد المعالم البارزة والمميزة لعمارة المساجد الإسلامية.

وكان ميدان العمارة من الميادين التي نبغ المعمار العربي بأعماله العمرانية وانعكست على المساجد في تلك الفترة.

ولقد حاول العديد من علماء تاريخ العمارة والفنون أن يضعوا المئذنة داخل الإطار الفارسي أو الحضارة الرومانية، فمنهم من أعتقد أن المآذن الأولى التي شيدها المسيحيون قد بنيت على نمط أبراج الكنائس المسيحية السائدة في سوريا، ومنهم من اعتقد أن منار الإسكندرية قد اتخذ نموذج للمآذن المصرية، لذا يمكن اعتبار المآذن هي امتداد للعمارة العربية قبل الإسلام، فالمئذنة الإسلامية مرت بمراحل عديدة إلى أن وصلت مستوى النضج والتكامل التي هي عليه الآن. (1)

وقد تناولت في بحثي هذا نشأة المئذنة وتاريخها وأشكال المآذن ثم تطرقت إلى نماذج من المآذن من العراق وأخذت مئذنة الجامع النوري ومئذنة سنجار ومئذنة المظفرية هذا فيما يخص شمال العراق أما من الوسط والجنوب فأخذت مئذنة جامع الخفافين ومئذنة جامع الخلفاء ومئذنة الكفل وعززت بحثي بمجموعة من الصور لكل عنصر منها .

المبحث الأول
نشأة وتاريخ المآذن

1- نشأة المئذنة

وتعتبر المئذنة إحدى هذه المعالم البارزة لعمارة المساجد، وعندما يتعرض أي باحث لموضوع نشأة المئذنة لابد أن يرجع إلى زمن الرسول الكريم (ص) فلم توجد في هذه الفترة مئذنة بما تعنيه الكلمة، إذ أن الرسول (ص) قد هم أن يبعث رجالا" فيقومون على أطام المدينة فيؤذنون الناس للصلاة، وأناط المهمة إلى بلال لأنه أندى الأصوات وأقواها. (2)

لهذا نجد أنه مع نشأة الآذان كان لابد أن يكون هناك مكان عالي من أجل أن يرفع من عليه الآذان، وروي أن الآذان في زمن الرسول (ص) كان من على اسطوانة في دار عبد الله بن عمر التي في قبلة المسجد فكان يرقى إليها بأقتاب للآذان، والاسطوانة مربعة قائمة إلى اليوم ويقال لها " المطمار "، وكان بلال يؤذن على منارة من دار حفصة بنت عمر التي تلي المسجد وكان يرقى على أقتاب فيها والاسطوانة في البيت، ويجوز تسمية الاسطوانة منارة. (3)

وهناك نصوص للمؤرخين بأن الآذان كان يرفع في المراحل المبكرة للإسلام من على أسوار المدن وخاصة دمشق ويفهم ذلك من شعر الفرزدق حينما قال :-

وحتى دعا في سور كل مدينة مناد ينادي فوقها بآذان (4)

2- تاريخ المئذنة

المئذنة، هي ذلك العنصر المعماري المتسامي في السماء بعلوه وارتفاعه وجماله المعماري والتشكيلي، وسبب علوها لكي تكون أعلى من جميع المباني الموجودة حتى يصل صوت المؤذن الى أكبر مساحة ممكنة، والسبب في تأخر بناء المآذن يعزى إلى انشغال المسلمين بالفتوحات الإسلامية وكانوا دائما" مجتمعين لذلك كان يكتفي

(1) السيد محمود عبد العزيز سالم، المآذن المصرية، القاهرة، 1959م، ص6
(2) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت،1987م، ج1،ص306.
(3) علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، رسالة ماجستير، 1994م، ص18-19.
(4) الطبري، الأمم والملوك، م2، حوادث، سنة 96هـ، ص2-13

بالنداء بينهم ولكن عندما استقر المسلمون،وأسسوا الأمصار اتجهوا إلى العمارة وكانت من ضمنها المساجد التي تضم المآذن.[1]

والمآذن جمع مئذنة، وهي في الأصل موضع الآذان ومكان المؤذن الذي يدعوا إلى الصلاة، ولها أسماء ثلاثة، منارة، وصومعة، ومنار، وأطلق عليها عساس في بلاد اليمن، وكل هذه الأسماء تؤدي غرضا" واحدا" ووظيفة واحدة، وهي إعلام عن وقت الصلاة ولمسافات بعيدة من مكان مرتفع.[2]

والمآذن لم تكن معروفة في زمن النبي (ص) والخلفاء الراشدين من بعده إلا بالصورة البسيطة التي تطرقنا إليها سابقا"، وأقدم نموذج كان قائما" في المسجد الأموي بدمشق، والتي كانت على شكل على شكل برج مربع في الأركان الأربعة من المعبد الوثني حين أذن بالصلاة من أبراج المعبد القديم الذي قام المسجد الأموي على أنقاضه.

وأنتقل تأثيرها لبلدان أخرى، وشيدت المآذن الأولى على شكل أبراج مربعة، وانتقل هذا الطراز إلى مختلف البلدان الإسلامية، ولا يزال هذا الطراز سائد في المغرب، وظهرت المئذنة الحلزونية والاسطوانية والمتعددة الأضلاع وغيرها من الأشكال، واختلفت مادة بنائها فأستخدم الحجر أو الآجر حسب المادة المتوفرة في الإقليم، ففي أسبانيا مثلا" استعمل الحجر، وفي المغرب استعمل الطوب، وفي مصر الحجر وكذلك في الشام وآسيا الصغرى، واستعمل الطوب في إيران وأفغانستان. [3]

3- أشكال المآذن

كانت المساجد الأولى في الإسلام ليس لها منارات حتى أواخر القرن السابع الميلادي، وقد عرف المسلمون من المآذن أنواع متعددة، فقد كانت المآذن على شكل برج مربع كما في سوريا وشمال أفريقيا والأندلس مثل مئذنة المسجد الجامع في القيروان ومنارة الكتبية في مراكش.

مئذنة مسجد الكتبية - مراكش - المغرب

ومنارة مسجد اشبيلية (الجيرالدا)، ثم ظهرت نماذج متعددة يجعلها مصدر الهام بإنتاج عماري غاية في الإبداع.

(1) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح الإسلام، مصر، 1956م، ص343.
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج16، ص149.
(3) غازي رجب محمد، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، 1989م، ص23.

مئذنة مسجد الخيرالدا - قبل التحويل - اشبيلية - الاندلس

وهناك من الأدلة المادية المعمارية التي تؤكد على هذا التطور في تشيد المآذن حيث ما لبثت في العصور الإسلامية المبكرة في العراق وإيران أن أصبحت اسطوانية الشكل.[1]

ثم تطورت واتخذت أشكال متنوعة فقد أصبحت حلزونية الشكل كما في سامراء ومصر (مئذنة جامع أحمد بن طولون) أسوة بما كانت عليه الزقورة في العراق القديم، وبعد ذلك لم يعد ثمة طراز ملتزم به في تشيد المآذن، كما أنه ليس ثمة مكان محدد لموقع المئذنة من المسجد، فقد تكون جزءا" من المبنى نفسه، أوقد تكون منفصلة عنه، قائمة بذاتها أو على مقربة من المسجد كما هو الحال في سامراء، جامع سامراء الكبير فإن منارة الملوية غير ملصقة بجدرانه وإنما تقع خارج المسجد داخل زيادات مستحدثة.[2]

وقد حظيت المآذن باهتمام بالغ في العراق فنلاحظ تنوعا" في أشكال البدن من ناحية التصميم، فكان منها الشكل الاسطواني والمثمن كما في مئذنة عانة، والحلزوني كما في مئذنة الملوية، ويلاحظ أن هذا النمط من التصميم الاسطواني كان الأكثر شيوعا". [3]

واستمر النموذج الاسطواني في بناء المآذن بالعراق على مدى قرون وهو يحتفظ بأغلب مميزاته والتي بدأت مع بداية العصر العباسي بمثلين ما يزالان قائمين هما مئذنة جامع الرقة ومنارة موجدة.[4]

فكان بناء المآذن في العصر الإسلامي، الأول مربعة القطاع حتى الشرفة الأولى ثم تستمر كذلك مربعة أو على شكل ثماني الأضلاع، ويلي ذلك شكل مثمن أو دائري وتنتهي بقبة صغيرة، أما مآذن العصر الذهبي في الإسلام، فكانت تقام على قاعدة مربعة ترتفع قليلا" أعلى سقف المسجد وبعد ذلك تتحول لشكل ثماني الأضلاع الى الشرفة الأولى، وكان يحلى كل ضلع من هذه الأضلع الثمانية بقبة صغيرة مزودة بأعمدة لها نهاية مثلثة الشكل، ويستمر هذا الشكل المثمن إلى أعلى، وغالبا" ما يكون قطر هذا المثمن أقل منه في المثمن الأول وتعالج الأسطح الخارجية بالحفر الزخرفي وأعمال الأرابيسك، وفي نهاية المئذنة ظهر القطاع دائريا" أو يحتوي عل أعمدة لحمل الشرفة العليا، مع تتويج نهايتها بشكل مبخرة على حلية على شكل تقوير يعلوها نهاية من البرونز، وأهم ما يميز مآذن هذا العصر الشرفات البارزة ذات الخمائل الجميلة المصنوعة من الجبس أو الحجر الصناعي، وأعطت هذه المآذن صفة خاصة لهذه الجوامع الإسلامية،بجمال وشكل وسحر فهي ترتفع كالسهم في الفضاء السماوي كأنها أذرع ممتدة إلى الله سبحانه وتعالى تطلب المزيد من الرحمة والمغفرة.[5]

(1) زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، بيروت، دار الرائد العربي، 1981م، ص47.
(2) أحمد قاسم الجمعة، موسوعة الموصل الحضارية، المآذن، ص297.
(3) فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها، حاضرها ومستقبلها، الرياض، ص228.
(4)المصدر نفسه،ص170.
(5) شافعي، المصدر السابق، ص170.

أما مآذن الدولة العثمانية، فقد كانت من النوع المخروطي على شكل القلم، وهي دائرية القطاع بكامل ارتفاعها، وتنتهي بشكل مخروطي وغالبا" ما تكون لها شرفة واحدة استعيض فيها عن البرامق الحجرية بحواجز من الخشب.[1]

الصفة المميزة للمنارة في العصر العثماني، مستديرة ودقيقة وممشوقة وفي أعلاها مخروط مدبب مثل المآذن في جوامع استانبول وجامع محمد علي بالقاهرة، أما مآذن إيران فليس فيها شرفات للمؤذن بل تنتهي في أعلاها بردهة يسندها كورنيش قائم على دلايات أو مقرنصات وهذا النوع من المآذن يشبه الفنارات وليست له أناقة سائر المآذن في العالم الإسلامي، وفي الهند كانت المآذن مستديرة تضيق كلما ارتفعت وتزينها شرفات وتضليعات بينما كانت المآذن في مصر وسوريا مختلفة الأنواع فمنها المنارة الحلزونية تم ذكرها سابقا" في جامع طولون، وقد تكون المنائر غريبة الشكل كما في جامع الحاكم، ومنها منارات تشبه النواقيس في الكنائس، لكن الصفة الغالبة على مآذن مصر وسوريا بأنها ذات الأدوار الثلاثة، الأول مربع والثاني مثمن والأعلى اسطواني.[2]

اجزاء المئذنة

1- القاعدة

وهي تعتبر الجزء الاول من اجزاء المئذنة وقد اختلفت اشكالها منها المربعة او المنشورية او المثمنة وهي لم تتبع بشكل عام بقواعد معينة في ارتفاعها فمنها ما كان قليل الارتفاع كما هو الحال في الملوية في سامراء او مرتفعة كما هو الحال في مئذنة الجامع النوري وهدف القاعدة تعمل على ربط الاسس بالبدن وشدهما [3]، كما ان ارتفاعها كفيل بامتصاص الضغط الناجم من ثقل كتل البناء ، هذا بالإضافة الى تفنن العماريون في عمل تكوينات زخرفية تغطي واجهات القاعدة بزخارف متشابكة ومتقاطعة .[4]

2- البدن

اختلف البدن ايضا بالشكل فهناك المربع والاسطواني وغيرها وقد تميزت مآذن العراق باستدارة البدن وشيدت معظم ماذن العراق على هذا النمط ويكاد العراق يخلو من المآذن المربعة وقد تميزت المآذن الاسطوانية في العراق بارتفاعها الشاهق وهي تعتبر ابتكارات جديدة في نظام المآذن اتسمت بالأصالة والابتكار .[5]

3- المقصورة

هي عبارة عن فسحة مسقفة في أعلى المئذنة مشرفة على الخارج يقف فيها المؤذن في العادة ليقيم الأذان فيسمعه أكبر عدد ممكن من الناس وهي بمثابة شرفة مستديرة تطوق المئذنة .

وفي كثير من المآذن توجد أكثر من مقصورة ولكن مآذن العتبات المقدسة للأئمة عليهم السلام تقتصر على مقصورة واحدة تبنى في بداية الثلث الأخير من المئذنة ، وللعلم فإن محيط دائرة المئذنة يبلغ في الغالب 9,5 متراً ، وأما محيط المقصورة فيبلغ 50 , 10 متراً ، وهذا يعني ان المقصورة تخرج بمقدار نصف المتر من أطراف عمود المئذنة ، وقد أخذت هذه المساحة من الفضاء المعلق بشكل هندسي تدريجي مما زادها جمالاً وروعة.[6]

وتعد هذه الإضافة في مساحة المقصورة من الفوارق الأساسية بين العتبات المقدسة في العراق والتي في إيران[7]، حيث أن المقصورات الموجودة في إيران لا يخرج محيط دائرتها عن محيط أسطوانة المئذنة .

وهناك نماذج مختلفة من المقصورات منها المربعة والمضلعة ومنها ما يكون مكشوف ومسقف ومنها ما تكون مضمورة وبارزة وفيها ما يكون احادي او متعدد .

(1) توفيق حميد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، ص56.
(2) حسن، المصدر السابق، ص48.
[3] العاني ، علاء : ماذن الفترة العثمانية ، رسالة دكتوراه ، ص103.
[4] المصدر نفسه ، ص103.
[5] سلمان واخرون ، المصدر السابق ، ص21.
[6] دائرة المعارف الحسينية ،تاريخ المراقد،ج1،ص134.
[7] تاريخ كاظمين : 245.

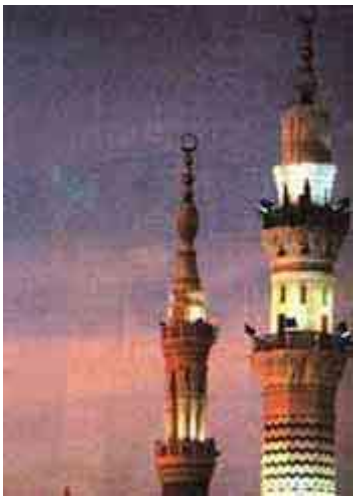
مقصورة مئذنة المسجد النبوي – المدينة

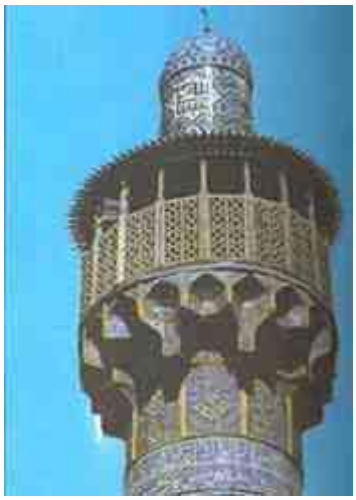
مقصورة مئذنة مسجد الشاه – اصفهان

4- قمم المآذن

ما يسمى بـ (الجوسق) وهي مختلفة اختلافاً كلياً منها المخروطي كما هو الحال في كثير من دول المغرب العربي ، ومنها ما هو مسطح كما في الكثير من مساجد الأندلس وأفغانستان وغيرهما ، ومنها ما هو على شكل القرع [1] كما هو الحال في كثير من المدن اللبنانية والسورية وبعض دول الخليج ، ومنها ما هو كالقبة الصغيرة المدورة ، فمنها ما هو غير مضلع كما هو الحال في الهند وباكستان ، ومنها ما هو مضلع كما هو الحال في كثير من بلاد ما وراء النهرين وهذا الأخير هو المتبع في العتبات المقدسة .

نماذج من رؤوس المآذن

1	ـ كروية	2	ـ كروية محززة
3	ـ قرعية	4	ـ مخروطية
5	ـ مدببة	6	ـ مسطحة
7	ـ قطاع مكافئ	8	ـ بصلية
9	ـ متعددة	10	ـ هاونية وغيرها

رأس مئذنة مسجد الجمعة – هراة

رأس مئذنة جامع الازهر – القاهرة

[1] القرع : نوع من الثمار كروي ومفلطح الشكل ، له خاصرة تعزل رأسه عن بطنه الأكبر حجماً من رأسه. تاريخ المراقد ،المصدر السابق،ص142.

5- الرمانة

وأما ما يعلو قمم مآذن وقبب العتبات المقدسة فسميت بالرمانة [1]وهي مصنوعة من النحاس أو البرونز وغالباً ما تحولت إلى الذهب وصنعت ببراعة فنية لتضيف للمئذنة جمالاً وروعة

ويذكر أن طول هذه الرمانة يصل إلى مترين[2]هذا وبعدما زودت الأضرحة المقدسة بالتيار الكهربائي وضع في أعلى الرمانة هذه ضوء ذو قوة عالية فزادها بهاء وبهجة تشد الناظرين إليها من مسافة بعيدة.

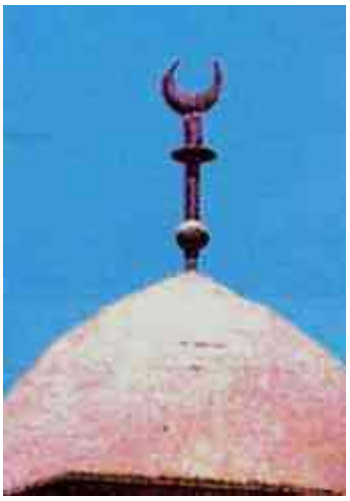

هلال قبة الخضر – القدس

رمانة قبة مرقد خاير – ألقاهرة

وأما الطلاء أو الغشاء الذهبي للقبة والمئذنة فهو من عمل المحبين لأهل البيت عليهم السلام حيث يعبرون بذلك عما يكنونه من احترام وتقديس وولاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام ، وقد بدأ هذا في عام 1214 هـ حيث أمرت زوجة السلطان فتح علي القاجاري [3]بتذهيب مئذنة المرقد الحسيني في كربلاء حيث كانت المآذن قبل ذلك مكسوة بالطابوق القاشاني المزركش ولا زال الكثير من قبور أبناء الأئمة الهداة على هذا الشكل.

وفي بغداد بالذات توجد الكثير من المآذن على شكل المآذن المتبع بناؤها لأئمة أهل البيت عليهم السلام كمئذنة المدرسة المستنصرية ومرقد أبي حنيفة وجامع الخلفاء وغيرها ، ويعود بناء المئذنة الحسينية المباركة إلى عام 786 هـ إذ بناها السلطان أحمد بهادر خان بن أويس الجلايري ، ولا يخفى إن مرجان والي بغداد من قبل السلطان اويس الجلايري بنى منارة العبد في المرقد الحسيني عام 867 هـ بارتفاع أربعين متراً على قاعدة يبلغ محيطها عشرين مترا وبقيت حتى عام 1354 هـ حيث أمر بهدم هذا الأثر الخالد متصرف لواء كربلاء صالح جبر .

6- السلالم

وتحوي هذه المآذن في جوفها سلالم حلزونية الشكل يطوف الإنسان حول نفسه ليرتقي إلى قمتها ، أما عدد السلالم فتقدر بنحو الثمانين حتى المقصورة ، كما ويذكر أن قطر المئذنة يصل إلى أربعة أمتار ويبقى ذلك

ثابتاً حتى أسفل المقصورة[4]ويختزل ويصغر قطرها في الجزء الباقي ليصبح حوالي المترين .

---

[1] الرمانة : سميت بذلك لشبهها بالرمان الفاكهة المعروفة ، وربما اطلق على ما يعلو القبب والمآذن بالحربة فيما اذا كانت تشبه حربة السلاح، وهي دون الرمح المسماة ايضاً بالطعنة والتي تأتي على شكل سهم او مثلث دقيق الرأس ، هذا وقد توضع علامة الهلال على المآذن او القبب كرمز اسلامي.مراقد المعارف،المصدر السابق،ص146.

[2] شهر حسين : 456 ، عن مدينة الحسين : 1 / 58.

[3] فتح علي : ابن حسين قلي بن محمد حسين القاجاري ، ثاني سلاطين القاجارية ، حكم إيران مابين 1212 - 1250هـ .تاريخ المراقد،المصدر السابق،ص147.

[4] تاريخ كاظمين، المصدر السابق : 244.

وفي العراق امتزت المآذن بابتكار وانتشار استعمال السلم المزدوج ويكون الصعود من حوض المئذنة عن طريق سلمين حلزونيين منفصلين يدوران داخل البدن ولا يلتقيان الا في الحوض احدهما يبدأ من القاعدة والاخر من البدن الاسطواني .[1]

واستخدمت هذه المآذن منذ أن بنيت وتطورت بتلاحق العصور لإذاعة الأذان ، فكان المؤذن يقف في المقصورة ويرفع صوته بالأذان فيسمعه كل من في المدينة ، وكان في العادة أن يطوف المؤذن حول المقصورة أثناء الأذان ليتوزع صوته إلى جميع أطراف المدينة فيسمعه كل الناس ، وبفضل التقدم العلمي استخدمت مكبرات الصوت ووضعت في المقصورة باتجاهات مختلفة وذلك بعدما أخذت المدينة بالاتساع ، وكانت تسمى بالمنارة أيضاً لسابق عهدها بذلك .

وقد استخدمت في الحروب كمرصد لمراقبة العدو كما استخدمت أيضاً لبث الإعلانات الخطيرة والمهمة جداً إلى جانب الإعلان عن وفاة ورحيل الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية واستخدمت أيضاً للابتهالات الدينية وإقامة الدعاء وإبلاغ الناس عن حلول شهر رمضان وشوال وما إلى ذلك .

وللمآذن إضافة إلى ما تقدم ذكره وظيفة أخرى وهي تحديد جهة القبلة فقد بنيت المآذن مثلاً في المرقد الحسيني والعباسي عليهما السلام بدقة هندسية رائعة إذ بنيت المئذنتان على جانبي القبة قليلاً إلى الأمام لتشكل القبة والمئذنتان . مثلثاً رأسه إلى الخلف وضلعه الكبير ـ المسافة بين المئذنتين ـ بموازاة القبلة ، وكل شخص في المدينة إذا أراد معرفة القبلة فما عليه إلا أن يسلك أحد أمرين : الأول إذا كان واقفاً على أحد الجانبين من الحرم فعليه إذاً أن يشكل مع مئذنتين خطاً مستقيماً، والثاني إذا كان موقعه أمام أو خلف الحرم فعليه أن يواسط في نظره أعلى القبة ويجعلها في منتصف المسافة بين المئذنتين ليشكل هو وأعلى القبة والنقطة المنصفة للمسافة بين المئذنتين خطاً مستقيماً باتجاه القبلة ، كل ذلك في معايير هندسية وفنية غاية في الدقة والكمال .

المبحث الثاني
نماذج من مآذن شمال العراق

أولاً منذنة الجامع النوري

سمي هذا الجامع باسم من أمر ببنائه وهو الملك الأتابكي نور الدين محمود بن زنكي، مؤسس الدولة الزنكية في الموصل،في النصف الثاني من القرن السادس الهجري سنة 566هـ، ويدعى أيضا" بالجامع الكبير، حيث كان أكبر جوامع المدينة وأشهرها، ويقع وسط بلدة الموصل وتعرف المحلة الموجود فيها باسمه، محلة الجامع الكبير.[(2)] (شكل1)

[1] عيسى سلمان و نجاة يونس و نجلة العزي وهناء عبد الخالق، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج1، ص 21.
(2) المصدر نفسه ،151-152.

يلاحظ أن معظم مساجد منطقة الموصل لها طابع مميز لاحتوائها على عناصر عمارية وجمالية معا".وتعد مئذنة جامع النوري في الموصل من المآذن العراقية المهمة والغريبة كون مئذنته حدباء وتمثل أسلوبا" جديدا" في بناء المآذن الذي انتشر أكثر من غيره في المشرق الإسلامي. (1)

فقد امتازت المئذنة بارتفاعها الشاهق وتناسب أجزائها المختلفة سعيا" وراء الرشاقة وقد أصاب المعمار قسطا" كبيرا" في زخرفة واجهة المئذنة بأشكال زخرفيه تغطي كامل بدنها ونصف قاعدتها، ومئذنة جامع النوري مائلة لذلك دعيت بالحدباء وقد طغى اسمها على المدينة.(شكل2)

وسقط منها الحوض والرقبة والرأس، فأعيد بناؤه ولكن بالحجر وليس بالطابوق والجص المادة التي شيدت بها المئذنة، وتقع المئذنة في الركن الشمالي الشرقي من المسجد متصلة بجداره، ويبلغ ارتفاعها حوالي 55 م وتتكون من قسمين:- (2)

القسم الأول

يتمثل ببدن المئذنة الذي يرتكز على قاعدة مربعة منشوريه فخمة ترتفع عن مستوى سطح الأرض بحوالي 19 م ومعدل طول ضلعها 5, 70 م.

بني القسم الأسفل منها بالحجر والجص وارتفاعه نصف ارتفاع القاعدة تقريبا".

القسم الثاني

بدن المئذنة اسطواني، والرقبة المجددة اسطوانية الشكل تنتهي برأس نصف كروي، ويكون الصعود إلى حوض المئذنة عن طريق سلمين حلزونيين يدوران داخل البدن ولا يلتقيان إلا في الحوض وينفتح عليها عدد من النوافذ لإدخال النور إليهما، ويبدأ السلمان عند القاعدة وينفتح على أحدهما مدخل من فوق رواق سطحه بمستوى نصف ارتفاع القاعدة

ليس بين مآذن العراق ما يضاهي الحدباء في التصميم والارتفاع وسعة المساحة التي تغطيها الوحدات الزخرفية، ووجود سلمين للصعود إليها. (3)

تتميز مئذنة الحدباء بتشكيلاتها الزخرفية الناتجة عن التفنن في صف الطابوق وقصه بأشكال هندسية معينة لغرض الحصول على النقشات المطلوبة، وروعة زخارف الحدباء نابعة من التنوع في الأشكال أو الوحدات الزخرفية التي تغطي البدن والنصف العلوي من القاعدة.(مخطط1و2)

القاعدة محلاة من الجهات الأربع وتختلف تحليه كل وجه عن الأوجه الأخرى، وهي بهيئة مربع مؤطر بشريط زخرفي تختلف نقشته عن النقشة أو التشكيل الرئيسي، وناتج هذا الاختلاف في قص الطابوق وشغله بأشكال مختلفة معينات وأشكال نجميه ودوائر في ترتيب معين حسب التصميم المعين للنقشة، ومستوى وجه النجوم والدوائر متساو وبارز قليلا" عن مستوى أرضية الإطار.(4)(شكل3)

وكان انحناء هذه المئذنة سببا في اختلاف الآراء بين المختصين وذهب البعض منهم الى ان سبب هذا الانحناء هو انه خطأ في البناء والرد على مثل هذا الرأي ان البناء (المهندس) الذي يبني هذا البناء الدقيق المحكم رغم مرور القرون عليه لا يخطأ بمثل هذا .[5]

واذا لم يكن الانحناء عفويا او خطأ عماريا فقد اوجده المعمار لان هذا الاسلوب كفيل بامتصاص الضغط الناجم من ثقل بدن المئذنة العلوي الشاهق وهي معالجة بنائية لتلافي وتجنب الكوارث الطبيعية كالزلازل وهذا مما يولد الاحساس بقوة البناء واتزانه ورسوخه ، ومنهم من يعتقد ان سبب انحنائها كان بسبب تأثير الرياح الغربية السائدة في مدينة الموصل وان المئذنة قد بنيت بالآجر والجص لذا فان هبوب الرياح الغربية يؤثر على هذه المادة البنائية فيجعلها تنحني نحو الشرق[6] ، وأيا كان من هذه الآراء صحيح فان المآذن الاخرى بنيت مماثلة لهذه المئذنة وبذلك اصبحت هذه الظاهرة من المبتكرات العمارية الشائعة .

---

(1) عادل نجم عبو، موسوعة الموصل، المنشآت المعمارية، ج3،ص280.
(2) الجمعة، المصدر السابق، ج3، ص298.
(3) سلمان وآخرون، المصدر السابق، ص163-164.
(4) الجمعة، المصدر السابق، ص98.
[5] سعيد الديووجي : جوامع الموصل ، ص43.
[6] احمد قاسم الجمعة ، موسوعة الموصل ، ج3، ص301.

ثانيا: مئذنة سنجار

تقع هذه المئذنة في الجنوب الغربي لمدينة سنجار،ويستدل من الشريط الكتابي الذي يدور حول القاعدة بأن المئذنة قد شيدت سنة 559هـ.

تهدم الجامع الذي كان يضمها وسقط القسم الأعلى من بدنها، ويبلغ ارتفاع الجزء الباقي منها 12م تقريبا"، ويتكون من جزأين، قاعدة مضلعة مثمنة ارتفاعها 7م، وتزين وجوه أضلاعها الثمانية حنايا صماء طولية مزدوجة ذات عقود مدببة تبرز إلى الأمام. ومن المتوقع أن رؤوسها كانت تسند قاعدة شرفة تدور حول بدن المئذنة، وربما استخدمت للأذان.[1] (شكل4أ)

ويعلو القاعدة المثمنة مقرنصات آجريه تبرز نحو الخارج تشكل في أعلاها ممرا" يؤدي إلى سلم المئذنة الحلزوني.[2] (شكل4 ب)

وينتصب فوق القاعدة بدن اسطواني الشكل، يتوجه حوض يخترقه سلم حلزوني يدور داخله ويبدأ عند قاعدة البدن حيث تنفتح حنية ذات عقد مدبب في القسم السفلي منه مكونة مدخل السلم.[3]

استخدم الآجر والجص في بناء مئذنة سنجار، لما لهذه المادة من خصائص متميزة وذلك لطبيعتها في كونها مادة رابطة في البناء دون غيرها من مواد البناء كالحجارة والرخام.

وأهم ما يميز مئذنة سنجار الإبداع في العمارة والزخارف التي تضمنها، فتبرز أمامنا الحنايا الصماء المزدوجة التي تعلو بعضها بعضا" وتعتبر النموذج الوحيد، وهي أشبه ما تكون بالمحاريب.

ويلاحظ أن باطن الحنايا مزينة بوحدات زخرفية معمولة من طابوق مقصوص ومنجور ومرتب بأشكال هندسية.[4]

وعقود هذه الحنايا مدببة وبارزة إلى الأمام، هذا الأسلوب العماري المتمثل برؤوس الحنايا التي تسند قاعدة الشرفة أو مصطبة تدور حول بدن المئذنة تمثل بداية للمقرنصات واستعمالها كمساند للأحواض أو البروزات المصطبية.[5]

ثالثا: مئذنة المظفرية (مئذنة أربيل)

سميت بهذا الاسم نسبة إلى من أمر ببنائها،مظفر الدين كوكبري، وقد حكم أربيل وما جاورها عام 580-630هـ، وقد تعرض المسجد للتهدم ولم يبق منه سوى المئذنة المجودة غرب أربيل وقد تهدم القسم العلوي منها.(شكل5)

تقع المئذنة في الركن الشمالي الشرقي من المسجد، وهي مشيدة بالطابوق والجص عدا القسم الأسفل من القاعدة فهو مشيد بالحجر والجص وتتكون من قسمين:-

القسم الأول

قاعدة المئذنة عالية ضخمة ومتينة مضلعة مثمنة، وتشغل ستة من وجوه القاعدة حنايا ذات اطر مستطيلة وعقود مدببة بهيئة صفين أي حنيتين إحداهما تلي الأخرى على كل وجه، أما الوجهان الآخران فيتصل بهما جدار الجامع، ويشغل إحدى هذه الحنايا مدخل أحد سلمي المئذنة الحلزونيين اللذان يدوران بداخلها ولا يلتقيان إلا في الحوض الأعلى كما في مئذنة جامع النوري، أما مدخل السلم الثاني فيقع عند قاعدة البدن، وهو ذو عقد مدبب، حيث يرتفع عقده بارتفاع الجزء من القسم الأسفل من البدن الخالي من التحلية الزخرفية الناتجة من التفنن في صف الطابوق التي تغطي بقية أجزاء البدن، يتوج حنايا الصف العلوي منه شريط خاسف ضيق سقطت حشواته ويحتمل انه كان مشغول بكتابة تذكارية كشريط مئذنة سنجار، ويوجد شريط آخر يعلو الشريط السابق، ومشغول بحنايا ذات اطر مربعة وعقود منفرجة

وعددها أربع لكل وجه من وجوه القاعدة المثمنة، لكن هذه العقود غير بارزة الى الأمام مثل عقود حنايا مئذنة سنجار.[1]

---

(1) سلمان وآخرون، المصدر السابق، 147.
(2) عبو، المصدر السابق، ص280.
(3) سلمان وآخرون، المصدر السابق، ص147-150.
(4) المصدر نفسه، ص 150.
(5) الجمعة، المصدر السابق، ص303.

ويشكل الشريط الذي تشغله هذه الحنايا جدار حوض المئذنة الأول، وعنده يبدأ باب السلم الثاني.
وأبرز ما يميز هذه المئذنة الزخارف الهندسية الدقيقة التشكيل معمولة من الطابوق المزجج بلون أزرق شذري، قص بدقة وصف بتفنن وبشكل بارز عن مستويات وجوه المناطق.
وبذلك تكون قاعدة مئذنة أربيل من أجمل قواعد المآذن في العراق.

القسم الثاني

البدن اسطواني الشكل مشيد بالطابوق والجص، ضخم ورشيق في آن واحد ويستدل من بقايا المئذنة أنها كانت شاهقة الارتفاع، ولكن ما تبقى من بدنها لا يزيد ارتفاعه على 14م وغطي بكسوة زخرفيه جميلة ومتقدمة في تكوينها على بقية المآذن وتتوزع الزخرفة على أربعة أشرطة ضيقة تبدأ من مستوى قمة عقد مدخل السلم، وتتشابه التشكيلات الزخرفية في الأنطقة الأربعة وتتألف الوحدات الزخرفية من معينات متصلة تكون أشكالا" صليبية وتربيعات متداخلة تظهر كأنها كتابة كوفية، وناتج هذا التفنن من صف الطابوق المقصوص حسب التشكيلة المصممة، واستخدم الطابوق المزجج الأزرق الشذري وشغلت على مستوى أخفض من حافات الأشكال الهندسية، فظهرت هذه التشكيلات وكأنها طوق من الشذر يطوق بدن المئذنة أربع مرات، وبذلك تكون مئذنة المظفرية مرحلة متقدمة عن مئذنة سنجار والحدباء. (2)

ومئذنة داقوق هي الاخرى تشترك بنفس الصفات المذكورة في كل من مئذنة أربيل وسنجار والحدباء والجدير بالذكر بأن قد يعود بناءها لنفس الفترة ويحتمل جدا" أنها بنيت في عهد مظفر الدين كوكبري، لاسيما وأن هذه البلدة ضمن المدن التي شملها حكمه.(3)

ويلاحظ في هذه المآذن الأربع أن الأقسام العليا من أبدانها قد سقطت، ومتمل السبب واحد الذي أدى إلى هذا السقوط، قد يعود إلى طبيعة تكوين هذه المنطقة وتعرضها لظروف طبيعية، كهزة أرضية، أو عواصف هوجاء قوية. ولا توجد معلومات عن سبب هذا السقوط يذكر سوى الدمار الذي أصاب مدينة أربيل وداقوق على يد الغول الذي يرجع السبب في تهديم مسجدي أربيل و داقوق.(4)

المبحث الثالث
نماذج من مآذن وسط وجنوب العراق

اولا: مئذنة جامع الخفافين

يقع الجامع في بغداد، جانب الرصافة على نهر دجلة بالقرب من المدرسة إلى الجنوب منها.(5)
وسمي المسجد بأسماء متعددة، أول بنائه سمي بمسجد أم الناصي.(6)
وسمي، مسجد الحظائر الذي أمرت ببنائه السيدة زمردة خاتون، أم الخليفة العباسي المستنصر بالله وزوجة الخليفة الناصر لدين الله، وعرف بهذا الاسم نسبة إلى محلة الحظائر التي يقع فيها، والتي كانت المدرسة النظامية فيها، مما أدى الاعتقاد بأن مئذنته هي مئذنة المدرسة النظامية. (7)
ومن الأسماء الأخرى هي، جامع الصاغة وهذه التسمية متأخرة ومشتقة من نوع الأعمال التي تمارس الآن في حوانيت الأسواق المحيطة به.(8)
ولما تحول السوق إلى الخفافين أطلق عليه جامع الخفافين، وهو سوق تباع فيه أنواع الخفاف المصنوعة داخل السوق، ولا يزال يعرف بهذا الاسم.(9)

---

(1) سلمان وآخرون، المصدر السابق، ص180-183.
(2) سلمان واخرون ، المصدر السابق ص184.
(3) المصدر نفسه، ص188.
(4)المصدر نفسه ، ص188.
(5) جواد وسوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، 1958م، ص154.
(6) بشير فرنسيس، بغداد تاريخها وآثارها، 1859، ص14.
(7) سلمان وآخرون، المصدر السابق، 191.
(8) مصطفى جواد "عمارات القرن السادس الضخمة" مجلة سومر، مجلد2، ج1، 1946م،ص65.
(9) مجلة العرفان، مجلد24، ج9، 1933م، ص899.

ويستدل من التركيب العماري لبيت الصلاة وواجهة المدخل من الخارج أن المسجد قد تعرض للتجديد وقد شمل إعادة بناء المصلى وأجزاء واسعة من المسجد عدا المئذنة التي لم تهدم وبقت أصيلة، وهي أقدم ما تبقى من جامع الحظائر الباقية من العصر العباسي.[1]

مئذنة جامع الخفافين اسطوانية البدن، مسدسه القاعدة التي ترتفع كثيرا" عن مستوى سطح الأرض، ويتقارب قطر بدنها مع قطر قاعدتها، ويخترقها سلم حلزوني يبدأ عند قاعدتها وينفتح بباب الى سطح المسجد ثم يستمر إلى الحوض، ويتميز البدن بغلظه نسبيا"، وقصير يبلغ ارتفاعه 9م إلى قاعدة الحوض ومنها تبدأ الرقبة، وهي اسطوانية أيضا" ولكنها رشيقة إذا ما قورنت مع البدن.(شكل6)

وترتفع الرقبة 3.5م، وتنتهي برأس مقبب بصلي الشكل مغطى تماما" بزخارف معمولة من التفنن في صف الطابوق المزجج.

ولا تقتصر أهمية مئذنة جامع الخفافين على كونها أقدم مآذن بغداد بل ولأنها كاملة وذات حوض كامل وذات طابع مميز من حيث الارتفاع وضخامة البدن وقصر القاعدة ووجود صفوف من المقرنصات تسند قاعدة الحوض، بالإضافة الى استخدام الطابوق المزجج في رسم تشكيلاتها الزخرفية،وطبيعة أرض بغداد الرسوبية لها أثر في جعل مآذن المدينة قصيرة نسبيا" وغليظة الأبدان.[2]

ومن أهم العناصر المعمارية التي تميزه، هو المقرنصات التي يستند عليها الحوض، والمقرنصات ابتكار عربي صرف أبدعها المعمار لإسناد القواعد أو النتوآت التي تبرز عن جسم اسطواني.

نلاحظ تركيب المقرنصات في مئذنة الخفافين قد تطور عما كان عليه في مآذن الشمال لتصبح المقرنصات تتكون من ثلاثة صفوف متتالية ويزداد بروز رؤوس حنايا المقرنصات في الصف الثاني على بروز رؤوس حنايا الصف الأول وهكذا يزداد بروزها في الصف الثالث ليسند قاعدة حوض عريضة نسبيا".

ومقرنصات الصف الأول بسيطة تشبه مقرنصات مئذنة سنجار فهي عبارة عن حنايا ذات عقود مدببة تبرز رؤوسها الى الأمام، وحنايا الصف الثاني تتكون من نوعين زوجي وفردي تسند محاور الحنايا الزوجية على رؤوس اثنين من حنايا مقرنصات الصف الأول المتجاورين.

وتتبادل المقرنصات المزدوجة مع مقرنصة حنيتها منخفضة نسبيا" وتستند أطراف عقدها على رأسين لحنيتين في الصف الأول، أما الصف الثالث من المقرنصات فتشبه مقرنصات الصف الأول.[3]

وتتصف مئذنة جامع الخفافين بالتشكيلات الزخرفية التي تزين الحوض والرأس وهي ناتجة من التفنن في صف قطع مربعة صغيرة من طابوق مزجج بلونين، وتختلف عن التشكيلات الزخرفية الظاهرة في مآذن الشمال كونها غير بارزة وبمستوى وجه جدار الحوض، أما الرقبة متوجة بشريط من تشكيلات زخرفية تختلف في تركيبها عن أشكال زخارف الحوض، وتم تغطية الرأس بكامله بقطع من طابوق مزجج بلونين أزرق داكن وأزرق شذري، مقصوصة بأشكال معينة نتج عن التفنن في صفها أشكال هندسية نجميه ومعينيه متداخلة وكلها بمستوى واحد وغير بارزة.[4]

ثانيا: مئذنة جامع الخلفاء (سوق الغزل)

تتوسط مئذنة جامع الخلفاء بغداد الشرقية القديمة، وتطل الآن على شارع الجمهورية من الجهة اليسرى، والمكان الذي تقع فيه هذه المئذنة كان مشغولا" بجامع خاص بدار الخلافة، أمر ببنائه الخليفة المكتفي بالله 289-295 هـ، وسمي بهذا الاسم لان خلفاء بغداد بعد وفاة المكتفي يؤدون صلاة الجمعة فيه، وسميت المئذنة مئذنة سوق الغزل بعد أن اقتطع جزء من بناء الجامع لإنشاء سوق كان يباع فيها الغزل.

تعرضت المئذنة للتخريب شوه كسوتها الزخرفية الجميلة، وحاولت السلطة البريطانية نسفها ولكن محاولتها بائت بالفشل.

(1) سلمان وآخرون، المصدر السابق، ص191.
(2)المصدر نفسه، ص195-196.
3 سلمان واخرون ، المصدر السابق ، ص197-198.
4 المصدر نفسه، ص198.

مئذنة سوق الغزل متميزة بضخامتها حيث يبلغ ارتفاعها 33م ومحيط قاعدتها 64 , 20م ومحيط بدنها 20, 16م فهي أضخم وأطول مآذن بغداد السابقة واللاحقة، وهي فريدة في شكل قاعدتها التي تتألف من اثني عشر وجها" أو ضلعا" ويبلغ ارتفاعها 8م، والصفة المميزة الأخرى وجود حوضين الأول يتوج قاعدتها ومنه تبدأ سلالم المئذنة التي تؤدي إلى الحوض الثاني الذي يتوج البدن ويحيط برقبة اسطوانية رشيقة تنتهي برأس نصف كروي بصلي الشكل [1] (شكل7)

بدن المئذنة اسطواني الشكل ويخترق البدن سلمان حلزونيان لا يلتقيان إلا في الحوض الثاني متعاكسين بالاتجاه بحيث الصاعد لا يرى النازل وترتكز هذه السلالم على محور أو عمود وسطي من الآجر مشيد بداخلها. [2]

وهذه صفة أخرى مميزة لهذه المئذنة لا نجدها في باقي مآذن بغداد السابقة واللاحقة لكنها صفة متوفرة في مآذن الموصل واربيل، والصفة الأخرى صفوف المقرنصات الجميلة والمعقدة التركيب المتقنة التكوين التي تسند حوضي المئذنة، ويضاهي جمال المقرنصات الحشوات الزخرفية الآجرية المحفورة والتي تشغل حنايا المقرنصات وأجزاء من المئذنة والتشكيلات الزخرفية التي تغطي كامل البدن والمصنوعة من التفنن في صف الطابوق.[3](شكل8أوب)

وتتألف المقرنصات من طبقات متعددة من الحنايا الصغيرة ذات التحفيرات المدببة التي تتفاوت في حجمها وبروزها بحيث ترتكز كل طبقة منها فوق رؤوس الطبقة التي بأسفلها وتزين هذه المقرنصات زخارف نباتية.[4]

وأهم أنواع الزخارف التي تزين هذه المئذنة هي الزخارف الهندسية والزخارف النباتية بما فيه زخارف التوريق العربي والمقرنصات والكتابات، وتكون على أشكال نجميه ومضلعات هندسية وتزين قاعدة المئذنة وأسفل البدن والى جانب ذلك استعملت زخارف حصيرية ذات أشكال جميلة تزين بدن المئذنة وقيمتها.[5]

ثالثا: مئذنة الكفل

تقع هذه المئذنة بالقرب من مرقد ذي الكفل ببلدة الكفل في محافظة النجف الأشرف ويذكر بأن السلطان الايلخاني غياث الدين محمد 703-716 هـ قد أمر ببناء جامع ومشهد ذي الكفل وخان لغرض إيواء الزوار، ويعتقد بأن المئذنة تم بناءها في عهد ولده السلطان سعيد بهادر خان، وتعرض الجامع الى تخريب متعمد وتحويلات مقصودة حيث انقطعت الصلاة فيه وظلت المئذنة قائمة لقرون عديدة، حافظت على سماتها الأساسية التي تعكس ما توصل إليه فن بناء وزخرفة المآذن في بداية القرن الرابع عشر الميلادي.(شكل9)

بنيت المئذنة بالجص والطابوق وهي تشبه مئذنة جامع الخلفاء في ضخامتها وعلوها الشاهق نسبيا" وجمال تركيبة صفوف المقرنصات التي تسند حوضها، وروعة التشكيلات الزخرفية التي تغطي بدنها.(شكل10،مخطط3)

بدن المئذنة اسطواني الشكل يرتكز على قاعدة مربعة ضخمة ومتينة جدا" ترتفع عن مستوى سطح الأرض حوالي 6م، ولا تشتمل جدرانها على أية نقشات زخرفية، والبدن غليظ يبلغ محيطه 10م ويخترقه سلم حلزوني واحد يقع مدخله المقود عند سطح القاعدة، وينتهي في حوض المئذنة.[6]

أما رقبة المئذنة غليظة نسبيا" إذا ما قورنت بمآذن بغداد السابقة، ويبلغ محيطها 35, 7م ويتوجها رأس مضلع نصف كروي مدبب الرأس، وترتفع المئذنة حوالي 24م عن مستوى سطح الأرض وتكوينها العماري يشبه إلى حد كبير مئذنة الموصل في شكل القاعدة وهيئة البدن وموقع الحوض من البدن وقصر الرقبة وضخامتها بالإضافة إلى الزخارف التي تغطي كامل البدن مع اختلاف التشكيلات الزخرفية.

أبرز العناصر المعمارية في هذه المئذنة هي المقرنصات التي تسند حوضها الوحيد فهي مشغولة بحشوات من زخارف نباتية آجريه مفرغة، وتتألف مقرنصاتها من أربعة صفوف، الصف الأول يتكون من حنايا ذات عقود تبرز بعض منها الى الأمام بالتبادل ويشكل امتداد الحنايا الواسعة تجويفه لمقرنصات الصف الثاني، كل تجويفة

(1) كاظم الجنابي، مئذنة سوق الغزل، دار الجمهورية، بغداد،1966،ص7.
(2) خالد خليل حمودي الأعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، ص91.
(3) سلمان وآخرون، المصدر السابق، ص209-210.
(4) الأعظمي، المصدر السابق، ص93-94.
(5) المصدر نفسه، ص93.
(6) سلمان وآخرون، المصدر السابق، 216-217.

حنيتان متجاورتان تبرز رؤوس عقديهما الى الأمام ويفصل بينهما شريط بارز يستند على رأس عقد الحنية في الصف الأول، أما مقرنصات الصف الثالث تشبه مقرنصات الصف الأول في عدد الحنايا الضيقة فهي واحدة في الصف الأول واثنتان في الصف الثالث بحيث يكون رأس عقد كل منهما مسند لطرف الحنية التي تليه في الصف الرابع وتكون عقد حنية مزدوجة.(شكل10)

وتشكيلات الزخارف تضم أشكال هندسية وعناصر نباتية وكتابات كوفية والثلثية لتزين بدن المئذنة رغم سعة محيطها ناتج من التفنن في صف الطابوق، وتارة ناتج من قص الطابوق ونجره بأشكال معينة وترتيبه على طبقة جصية، وتارة أخرى نراها مصنوعة بطريقة الحفر المفرغ على الآجر، وأروع ما يميزها الكتابات كأنها صبت بقالب هندسي وبأوضاع مختلفة، موزعة بهيئة أنطقة وأشرطة وحواف تلف البدن وتحوله إلى لوحة فنية تبين الجهود المبذولة لتكوينها.(شكل11)

والتشكيلات تشمل كامل المئذنة ماعدا الحوض والرقبة والرأس، خالية من هذه التشكيلات الزخرفية، ولكن الرأس هنا مضلع وهو فريد من نوعه.[1]

الخاتمة

ومما تقدم فلا نتردد بالقول بأن المسلمين أخذوا الفكرة الهندسية للقبب والمآذن والأروقة من الحضارات التي سبقتهم واستخدموها في أغراضهم الدينية ، كما تحول عدد من الكنائس بعد الفتح الإسلامي إلى مساجد فحولوا أبراج الناقوس إلى مآذن ولكن المسلمين ، أبدعوا في بناء القبب والمآذن وطوروها بحيث أصبحت من معالمهم المميزة .

ومن الجدير ذكره أن بناء المآذن (الأبراج) إلى جانب القبب فكرة هندسية ابتكرها المسلمون في بناء مراكزهم الدينية وبالأخص في تشييد مراقد عظمائهم وقادتهم الروحيين ، حيث لم يعهد أن بني هذا الشكل في الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية ، وبما أن الحضارات تقتبس بعضها عن بعضها الآخر فقد استخدم هذا الطراز الإسلامي المميز في العمارة غير الاسلامية في شتى انحاء العالم .

يتضح لنا أن مآذن مدينة الموصل تتميز بمميزات عمارية وزخرفيه تنفرد بها عن غيرها وهي كالآتي :

1-في شمال العراق شاع بناء نوع من المآذن اختلفت عن مآذن بغداد من حيث الشكل ومادة البناء، منها مئذنة الجامع النوري2 التي مرت بنا .

2-السلم الحلزوني المزدوج ومن المؤكد أن هذا الأسلوب غير موجود إلا في عمارة العراق وهذا ما أكده الفيلسوف الشهير أرسطو فيما يتعلق بمدينة بابل " إن مدينة بابل كانت أعظم مدينة في العالم الذي كان برجها المدرج من أسباب تلك العظمة من دون شك ".

3-الأشكال الهندسية المصممة من تقطيع الطابوق وصفها حسب تصميمات معينة بأشكال هندسية سداسية ومثمنة ورباعية عملت بتفنن في صف الطابوق المقصوص و المنجور واستخدم الطابوق المزجج، فأضاف جمالية ورونق لا نظير له.

4-تميزت مآذن الموصل بعلوها وانحناءها.

5-بدن المآذن في الموصل اسطواني مغطى بتشكيلات زخرفية ناتجة جميعها من التفنن في صف الطابوق كما تم ذكره سابقا".

6-وقد استخدمت الحجارة والجص في بناء جميع هذه المآذن ماعدا منارة الموصل، حيث استخدم الآجر والحجارة في بنائها.

أما مآذن بغداد فقد تميزت بالآتي :

1-السلم الحلزوني المفرد الذي ينتهي بقاعدة حوض واحد.

2-المئذنة تميزت بعرضها وضخامتها وقصر رقبتها وغلظها.

---

(1) المصدر نفسه، ص217-224.

[2] اعتماد يوسف القصيري، أضواء على التراث المعماري الإسلامي في العراق(بغداد:منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،ايسيسكو،2008).

3-بدن المئذنة اسطواني يرتكز على قاعدة مربعة وضخمة، ويتميز البدن من خلوه من أية نقوشات وزخارف.
4- الأشكال الهندسية المصممة من التفنن في صف الطابوق المقطع وأحيانا" المنجور بأشكال مختلفة، نجميه وسداسية وثمانية إضافة إلى الكتابة الكوفية .

المصادر

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج16.
(2) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت،1987م، ج1.
(3) أحمد قاسم الجمعة، موسوعة الموصل الحضارية، المآذن.
(4) اعتماد يوسف القصيري، أضواء على التراث المعماري الإسلامي في العراق(بغداد:منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،ايسيسكو،2008).
(5) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح الإسلام، مصر، 1956م.
(6) بشير فرنسيس، بغداد تاريخها وآثارها، 1859.
(7) توفيق حميد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية.
(8) تاريخ كاظمين.
(9) جواد وسوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، 1958م.
(10) خالد خليل حمودي الأعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد.
(11) دائرة المعارف الحسينية ،تاريخ المراقد،ج1.
(12) سعيد الديووجي، جوامع الموصل .
(13) زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، بيروت، دار الرائد العربي، 1981م.
(14) السيد محمود عبد العزيز سالم، المآذن المصرية، القاهرة، 1959م.
(15) شهر حسين ،عن مدينة الحسين ،ج1.
(16) الطبري، الأمم والملوك، م2، حوادث، سنة 96هـ.
(17) عيسى سلمان و نجاة يونس و نجلة العزي وهناء عبد الخالق، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج1.
(18) علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، رسالة ماجستير، 1994م.
(19) عادل نجم عبو، موسوعة الموصل، المنشآت المعمارية، ج3.
(20) غازي رجب محمد، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، 1989م.
(21) فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها، حاضرها ومستقبلها، الرياض.
(22) كاظم الجنابي، مئذنة سوق الغزل، دار الجمهورية، بغداد،1966.
(23) مصطفى جواد "عمارات القرن السادس الضخمة" مجلة سومر، مجلد2، ج1، 1946م.
(24) مجلة العرفان، مجلد24، ج9، 1933م.

الاشكال والصور

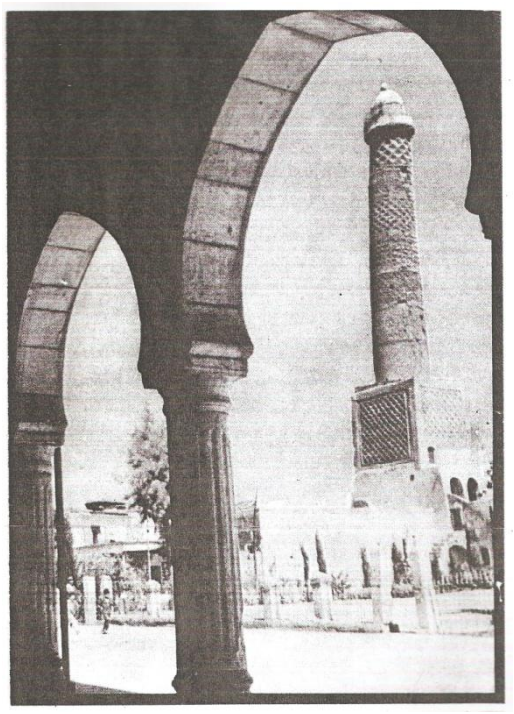

شكل (1) جزء من مصلى جامع النوري الصيفي

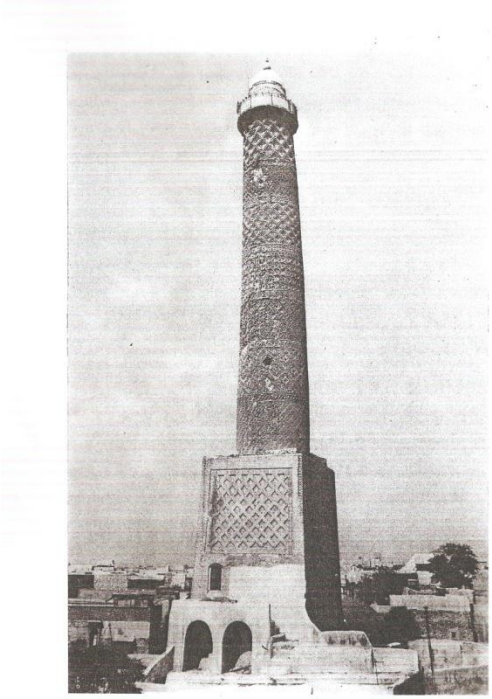

شكل (2) الحدباء

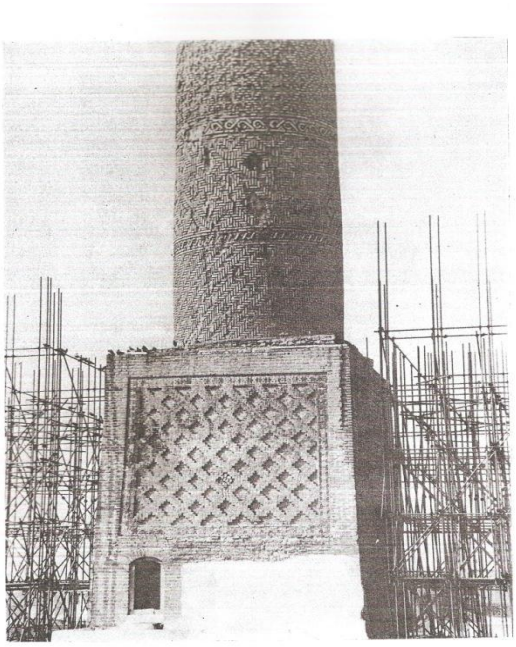

شكل (3) قاعدة مئذنة جامع النوري

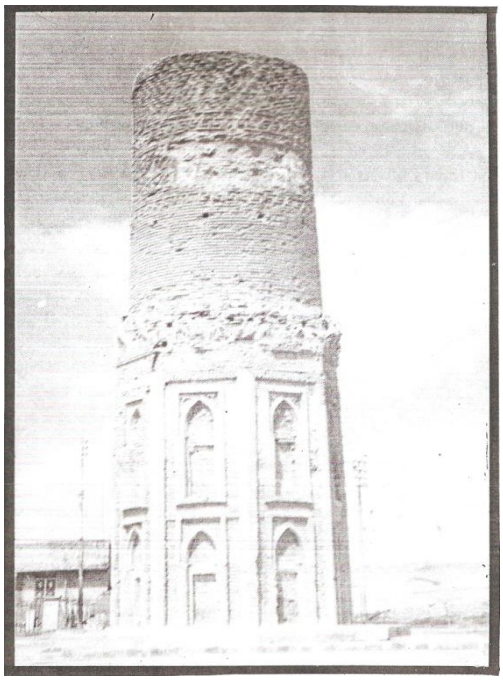

شكل (4- أ) مئذنة سنجار

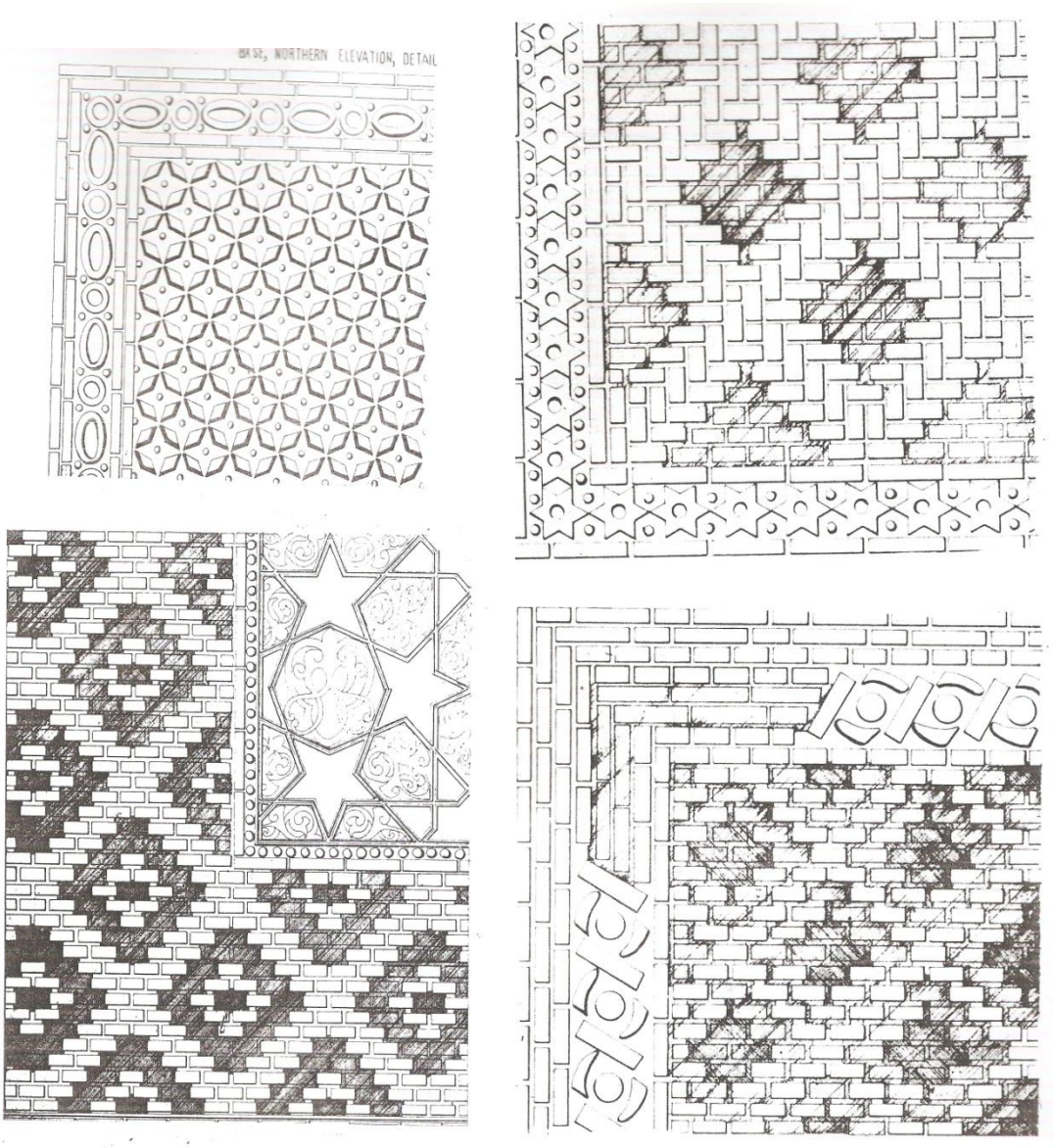

مخطط رقم (1)

التشكيلات الزخرفية لجامع النوري

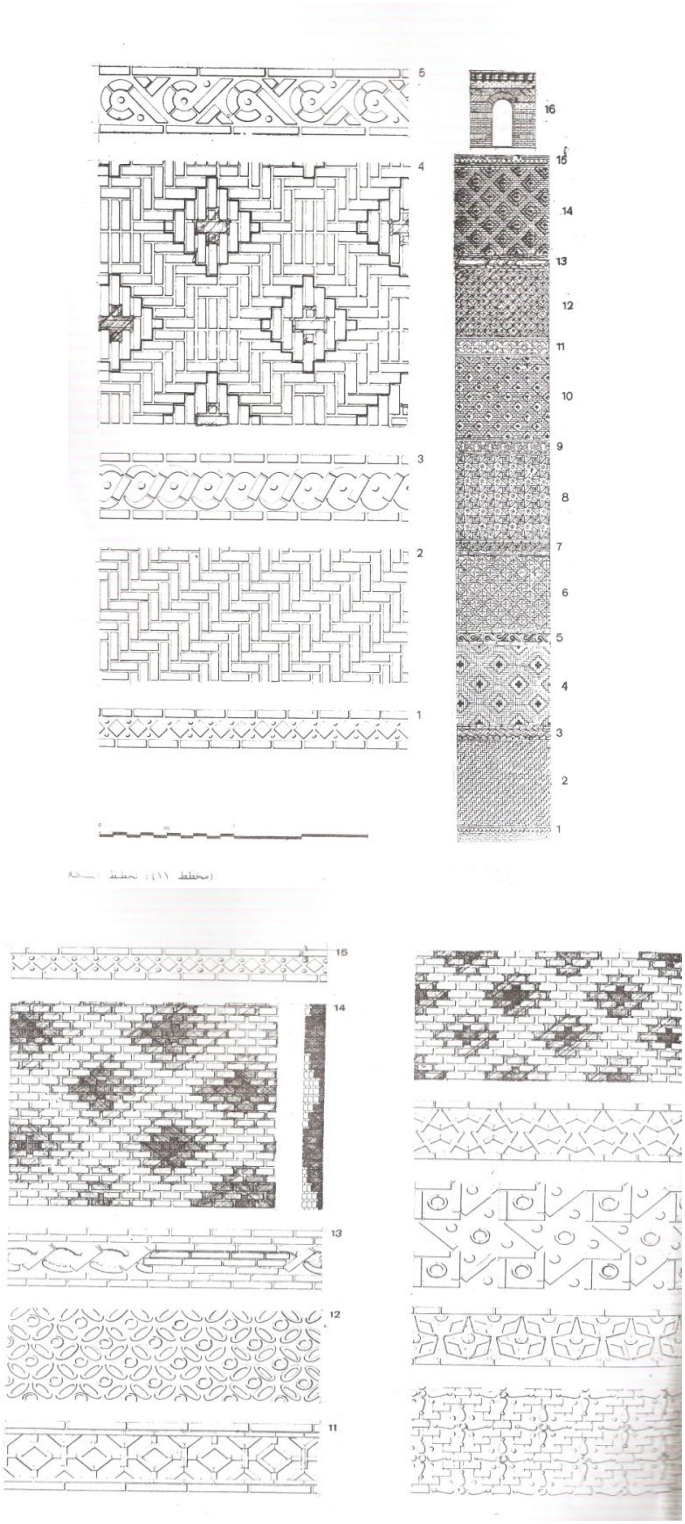

مخطط (2)

التشكيلات الزخرفية لجامع النوري

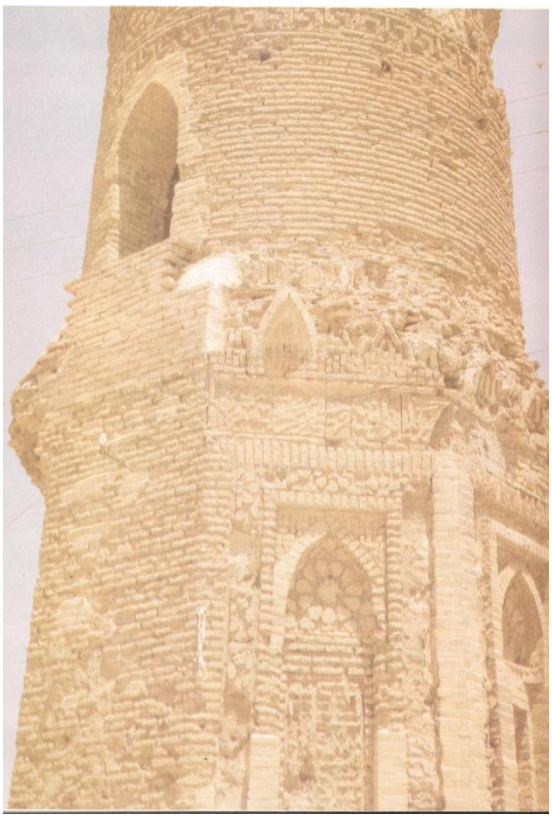

شكل (4- ب) قاعدة مئذنة سنجار

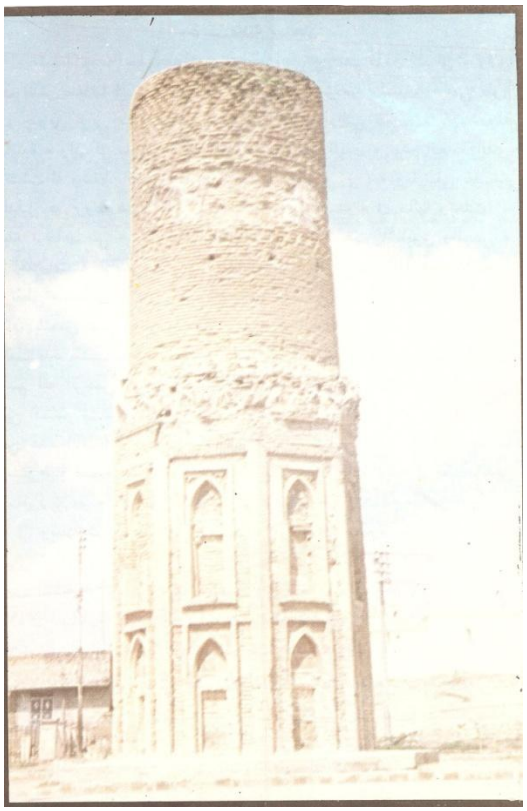

شكل (5) مئذنة سنجار

شكل(6) مئذنة جامع الخفافين

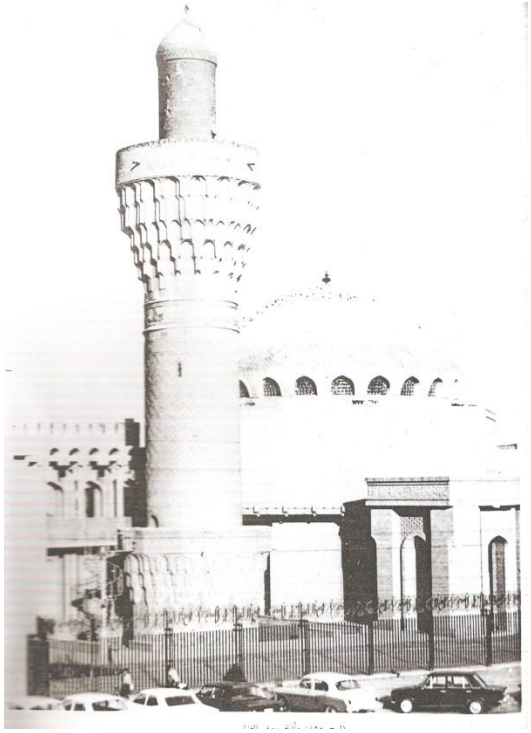

شكل (7) مأذنة سوق الغزل

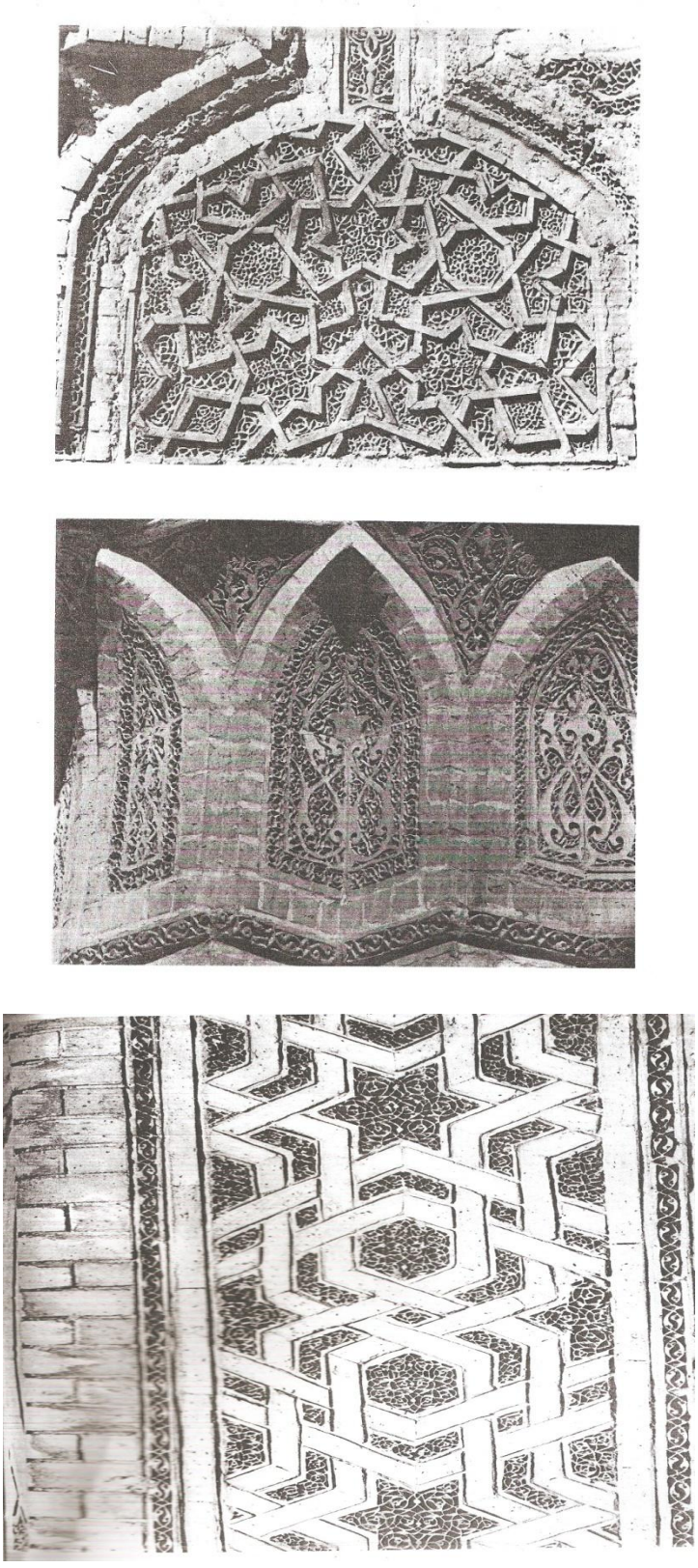

شكل (8- أ،ب)

تفاصيل التشكيلات الاجرية لمئذنة سوق الغزل

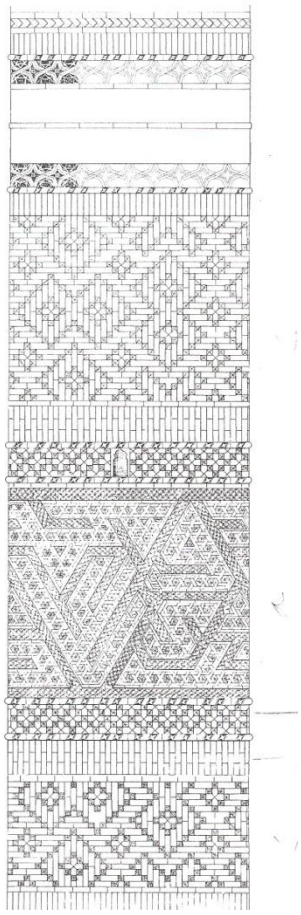

مخطط (3) التشكيلات الزخرفية لمئذنة الكفل

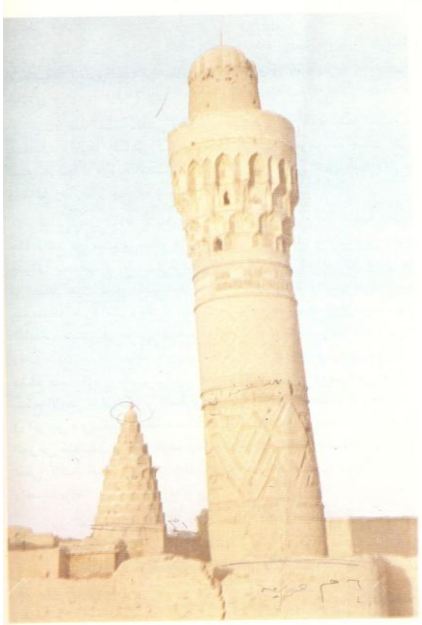

شكل (9) مئذنة جامع الكفل

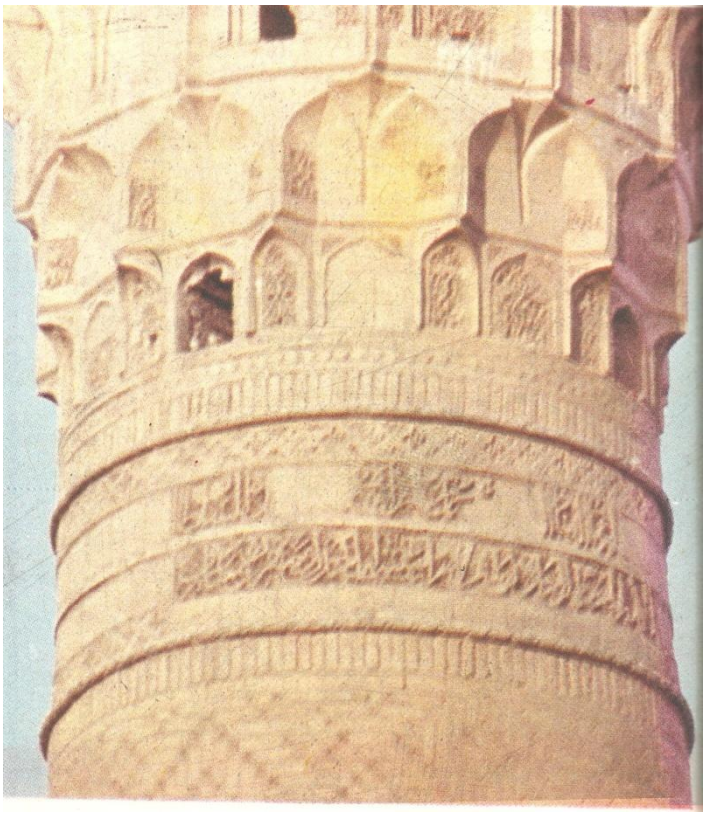

شكل (10) المقرنصات التي تسند حوض مئذنة الكفل

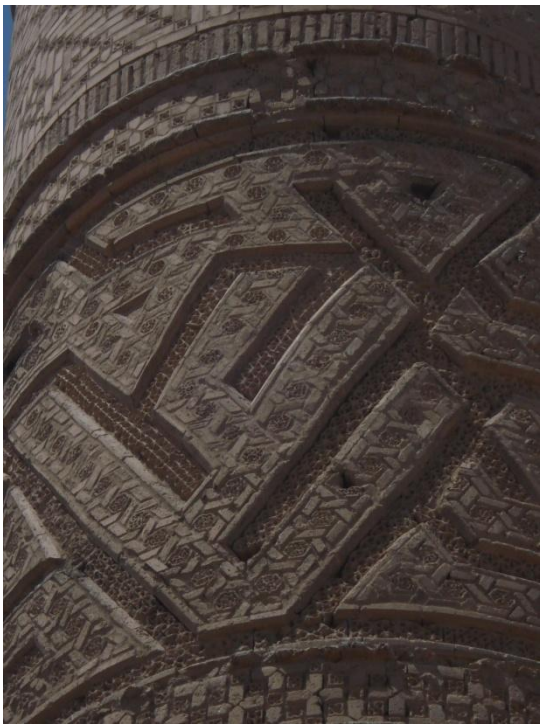

شكل (11) التشكيلات التي تزين بدن مئذنة الكفل